المحاضرة الثانية:

المنهج التحليلي في البحوث القانونية

في هذه المحاضرة نتعرض بالشرح إلى المقصود بالمنهج التحليلي، من حيف التطرق إلى تعريفه وأهميته في البحث العلمي، ومراحله، ونحاول تقدير المنهج في الختام.

أوّلا: تعريف المنهج التحليلي:

ويسمى أيضا المنهج الاستكشافي أو منهج الاختراع وهو" الطريقة التي يتم بها تجزئة موضوع ما إلى أبسط عناصر بغية التمعن في دراسته والتعمق في معرفته"، ويعرف أيضا بأنه "تفكيك الكل إلى الجزء، والمقصود هو التفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له وعناصره المقيمة لبنيانه، وهو ما يبيّن طبيعة الفكر البشري الذي ينظر إلى الكل. وممارسة التحليل تمكنه من تجزئة الظاهرة ودراستها بعمق"[1].

ثانيا: أهمية المنهج التحليلي:

قبل التطرق لأهمية التحليل في مجال البحوث العلمية القانونية، نبين أهمية المنهج التحليلي في كل أنواع البحوث العلمية.

1.أهمية المنهج التحليلي في البحث العلمي:

حتى يتمكن الباحث من إعداد بحث وفقا للمنهج التحليلي لا بد وأن تتوافق طبيعة الموضوع مع متطلبات هذا المنهج، حيث يجب استبعاد المواضيع غير القابلة للتحليل. وتظهر أهمية المنهج التحليلي فيما يلي:

-إذا كان التحليل التجريبي هو المستعمل في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء، فإن التحليل النظري المجرد هو المتبع في استخلاص الأفكار والتمييز بينها وخاصة عند دراسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية فتكون النتيجة إظهار الخصائص الأساسية لمختلف الظواهر.

-يمكّن التحليل الباحث من التعمق في صلب الموضوع وبالتالي التحكم فيه، وذلك نظرا لاعتماده على التفسير.

-كما أنه يساعد على إجلاء الغموض على ما كان يبدو للباحث مبهما في بداية البحث.

2.أهمية المنهج التحليلي في البحث العلمي القانوني:

يعتبر "**هارولد لازويل**" أول من استعمل المنهج التحليلي في ميدان العلوم القانونية عند دراسته للحملة الدعائية التي قام بها الإعلام البريطاني لمبدأ ولسن 14 ومنها مبدا حق تقرير مصير الشعوب لسنة 1969، حيث استخدم هذا المنهج لتحليل ودراسة مختوى المؤتمرات الصحفية للجنرال ديغول، وكانت نتيجته تأكيد أن التحليل هو أفضل وسيلة لنقد النصوص القانونية والسياسية.

ويعتبر المنهج التحليلي هو الأفضل لدراسة النظريات العامة كنظرية الالتزام مثلا، كما يفيد القاضي عند الفصل في النزاعات المعروضة عليه، حيث يفكك الدعوى من خلال استعراض الوقائع، ثم النصوص والقواعد القانونية التي تحكمها، ثم يقوم بتطبيق تلك النصوص على الوقائع ليتمكن من إصدار حكمه. وهكذا فإن القاضي يستخدم المنهج التحليلي حتى عمد صياغة الحكم النهائي في الدعوى[1].

ثالثا: دور شخصية الباحث في المنهج التحليلي

[1] **أيمن سعد سليم**، أساسيات البحث العلمي، المرجع السابق، ص.42

لشخصية الباحث دور مهم جدا في الوصول إلى نتائج صحيحة من خلال التحليل، ذلك أن ضعف التحليل أو انعدامه قد يؤدي بالفكر إلى الانحراف، ويصدق القول على تفسير آيات القرآن الكريم كما يصلح أيضا على تحليل النصوص القانونية والخطابات وحتى المباريات الرياضية.

ولذلك لا بد أن تتوفر في الباحث المستعمل للمنهج التحليلي عدة خصائص منها:

- قوة الشخصية والتي يترتب عنها الاستقلالية وتحرير الفكر.
- القدرة الذهنية والتحليلية للباحث وتجنب الاعتماد على النقل وترديد الأقوال لأن الفاعل يعتبر مجرد مقدم مادة خام أو جامع للمعلومات، غير أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من الأعمال السابقة.
- العلم الواسع بالموضوع والإحاطة به.
- التحكم والتمكن من لغة البحث الأساسية.
- الموضوعية في التحليل، وهي من متطلبات المنهج العلمي، حيث يقع على الباحث ترك الأحكام المسبقة التي تكون نتيجة لقناعاته ومعتقداته الشخصية.

ثالثا: مراحل البحث وفق المنهج التحليلي

إن نقطة البداية بالنسبة للبحث الذي يعتمد المنهج التحليلي هو دراسة القواعد العامة وفهمها فهما جيدا، ومعرفة شروط تطبيقها ومن ثم فحص القضية المعروضة على الباحث ودراستها وتأملها، ثم اختيار القاعدة العامة الملائمة لحلها وتطبيقها عليها للوصول أخيرا إلى حصر آثار تطبيق القاعدة العامة على القضية المعروضة.[1]

وبناء عليه فإن البحث باستخدام المنهج التحليلي يمر بالمراحل الثلاث التالية:

---

[1] **عاصم خليل**، المرجع السابق، ص.98

1.مرحلة التفسير: أي شرح وتأويل المواضيع المتعلقة بالبحث العلمي من خلال تحليل وتأويل النصوص وحمل البعض على البعض الآخر لتحديد المتشابه والمختلف منها، وتحديد مشكلاتها، وهذا المستوى هو الأول ويسمى "التفسير البسيط"، أما المستوى الثاني فهو "التفسير المركب" ويعلل من خلاله الباحث الظواهر التي يتناولها بحثه من خلال إعادته القضية التي يقوم بتحليلها إلى أصولها وربط الآراء بأسبابها.

2.مرحلة النقد: وفيها يرصد الباحث مواطن الخطأ والصواب في البحث العلمي الذي يقوم بتحليل موضوعه، فيقوم بعملية تصحيح وتقويم المفاهيم المرتبطة ببحثه استنادا إلى الثوابت والأصول العلمية.

3.مرحلة الاستنباط: الاستنباط هو التأمل في أمور جزئية لاستنتاج الأحكام منها وبذلك فهو يؤدي إلى نتائج جديدة. والاستنباط نوعان:

استنباط جزئي: هو اجتهاد متعلق بقضايا جزئية بهدف الحصول على معلومات جديدة منها.

استنباط كلي: هو الاجتهاد الذي يهدف الباحث من خلاله إلى وضع أي ابتكار نظرية جديدة، أو تركيب نظرية علمية جديدة من خلال جمع مادة علمية من مصادر متعددة بحيث يشكل الباحث نظرية جديدة متكاملة لكن بشرط ألا يكون قد سبقه إليها غيره

رابعا: تقدير المنهج التحليلي

رغم أن من مساوئ المنهج التحليلي أن الباحث يبذل جهدا مكتبيا كبيرا، كما أنه يكون مقيدا بالمادة المدروسة ومصادرها المحدودة، إلا أنه يتميز بعدة إيجابيات منها:

- لا يحتاج فيه الباحث إلى الاتصال بالمبحوثين نظرا لتوفر المادة المطلوبة مكتوبة.
- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها، إذ تبقى كما هي قبل وبعد الدراسة.

- إمكانية إعادة إجراء الدراسة مرة أخرى ومقارنة النتائج الأخيرة مع النتائج الأولى أو نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.